مجلة المنتدى الأكاديمي (العلوم الإنسانية)
المجلد (9) العدد (1) 2025
ISSN (Print): 2710-446x ISSN (Online): 2710-4478
تاريخ التقديم: 2025/03/16، تاريخ إرسال التعديلات: 2025/04/20، تاريخ النشر: 2025/04/25

قبيلة لواتة ودورها السياسي والثقافي في شمال إفريقيا خلال العصر الوسيط

علي منصور خليفة
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية.
am3565890@Gmail.com

المستخلص:

تعد قبيلة لواتة إحدى القبائل الأمازيغية التي استقرت في إقليم طرابلس وبرقة والتي كان لها الأثر الكبير في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية آنذاك ، وبحكم خارطة انتشارها الواسع وعلى رقعة جغرافية كبيرة تمتد من الضفاف الغربية لنهر النيل إلى مناطق النوبة وجنوب مصر وحتى أواسط بلاد المغرب الأدنى وأجزاء من المغرب الأقصى فقد فرض عليها هذا التمركز حتمية التفاعل السياسي والفكري والثقافي مع الكيانات السياسية التي سيطرت على تلك المنطقة في فترات تاريخية متلاحقة، هذا التفاعل جعلها من القبائل ذات الثقل السياسي والاجتماعي في تلك المناطق، وترتب عليه الكثير من الأحداث التي كانت القبيلة محوراً لها . من هنا جاء هذا البحث للوقوف على ملامح الدور السياسي والثقافي والفكري الذي لعبته القبيلة.

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور السياسي والاجتماعي والثقافي الذي أدته هذه القبيلة ويبين تأثيرها في مختلف مناحي الحياة في بلاد الشمال الأفريقي وبلاد الأندلس، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يضيف الكثير من الحقائق والمعلومات عن قبيلة من القبائل المهمة التي تمركزت في بلاد الشمال الأفريقي، وفي كون هذه المعلومات موزعة على الكثير من المصادر والمراجع لذا فهو بمثابة تجميع لتلك الحقائق ونشرها في بحث واحد مما يسهل على القارئ الوصول إلى تلك المعلومات.

الكلمات المفتاحية: لواتة، الأمازيغ، الشمال الأفريقي، لوا الأصغر، لوا الأكبر.

المقدمة

يعد الشمال الأفريقي الموطن الذي توزعت فيه القبائل الأمازيغية البربرية منذ زمن بعيد، وقد اختلفت المصادر التاريخية في أصولهم ومواطنهم الأصلية، لكنها اتفقت في أن هذه القبائل كان لها التأثير في التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري، فكان لجل القبائل الدور الفاعل في نشر الإسلام، والمشاركة في حركة الجهاد في اقصى بلاد المغرب وبلاد الأندلس، وكان لها الدور الفاعل

في تأسيس الدول والكيانات السياسية المختلفة التي شهدها الشمال الأفريقي ، كما كان لهذه القبائل الدور الفعال في الحياة الثقافية والعلمية لبلاد المغرب والأندلس وكل المناطق التي تواجدت بها .

وتأتي قبيلة لواتة على رأس تلك القبائل التي كان لها تأثيرها الكبير والمتميز في مختلف جوانب الحياة خاصة وان تلك القبيلة قد انتشرت بشكل كبير وعلى مساحات جغرافية واسعة شملت تقريبا كل مناطق الشمال الأفريقي، كما انتقل جزء من هذه القبيلة إلى بلاد الأندلس أثناء الفتوحات الإسلامية وشارك في النهضة العلمية والثقافية آنذاك .

كما برز من القبيلة العديد من العلماء والفقهاء الذين أثروا الحياة العلمية في بلدان الشمال الأفريقي فكان من هذه القبيلة الرحالة الجغرافيين، وكان منها العلماء في الفقه والعقيدة لذا فقد جاء هذه البحث والموسوم بـــ (قبيلة لواتة ودورها السياسي والثقافي في شمال أفريقيا خلال العصر الوسيط) لتسليط الضوء على دور هذه القبيلة ومدى تأثيرها في الحياة العامة بمناطق تواجدها وانتشارها .

فرضية البحث:

بنيت هذه الدراسة على فرضية وجود دور متميز لقبيلة لواتة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية.

إشكاليات البحث:

وبناء على هذه الفرضية فقد حددت إشكاليات البحث المتمثلة في مجموعة من الأسئلة التي سيتم الإجابة عنها ضمن متن هذه الدراسة. ولعل أهم هذه الاشكاليات ما الجذور التاريخية للقبيلة وأصولها؟، ما مواطن وأماكن تمركز وانتشار هذه القبيلة؟ وما الدور السياسي الذي لعبته هذه القبيلة في مناطق تواجدها بالشمال الإفريقي؟ ما ملامح الحياة الثقافية والفكرية للقبيلة وانعكاساتها على مناطق الشمال الإفريقي؟.

المنهج المتبع:

ووفقا لهذه الإشكاليات فقد اعتمد الباحث على المنهج السردي التاريخي التحليلي للوصول إلى إجابات علمية لهذه الأسئلة بالرجوع إلى الكثير من المصادر والمراجع التي أشارت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لهذا الموضوع، مع المحافظة على جوانب الموضوع الزمنية، والموضوعية، والجغرافية.

هيكلية البحث:

ولتأمين إجابات متكاملة لهذه الإشكاليات، وتحقيقا لتلك الفرضية التي بنيت عليها الدراسة فقد تم تقسيمها إلى مقدمة، وأربعة محاور، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في إنجاز هذا البحث وقسم إلى أربعة مباحث هي كما يلي:

المبحث الأول: الجذور التاريخية لقبيلة لواتة الأصول والانتماء.

المبحث الثاني: مناطق انتشار القبيلة واستقرارها.

المبحث الثالث: النشاط السياسي لقبيلة لواتة.

المبحث الرابع: النشاط الثقافي والفكري لقبيلة لواتة.

أهمية البحث:

تتمثل في معرفة دور القبائل الأمازيغية السياسي والفكري في الشمال الأفريقي ومن هذه القبال قبيلة لواتة باعتبارها إحدى كبريات القبائل البربرية، ويضيف هذا البحث الكثير من المعلومات حول دور قبيلة لواتة في صناعة وصياغة تاريخ هذه المنطقة خاصة التاريخ السياسي والثقافي، ويبين الدور الذي أداه قادة وعلماء وفقهاء هذه القبيلة.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بهذه القبيلة من ناحية مواقع انتشارها واستقرارها، والأماكن التي نزحت منها أو هاجرت إليها، وملامح نشاطها السياسي والثقافي والاجتماعي، والدور الذي قامت به القبيلة في الحياة العامة لمناطق الشمال الأفريقي.

الخاتمة: تشمل أهم النتائج والتوصيات التي تم الوصول إليها من خلال السرد التاريخي.

المبحث الأول : الجذور التاريخية لقبيلة لواتة الأصول والانتماء:

تعد قبيلة لواتة من كبريات القبائل البربرية وأكثرها فروعاً وبطوناً، وقد تعددت الآراء حول أصول ونسب قبائل البربر بصفة عامة وقبيلة لواتة بصورة خاصة، ولكن أغلب هذه الآراء تؤكد أن لواتة تنسب

إلى لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيش الأبتر بن بربر[1] .

وتشير بعض المصادر التاريخية[2] أن لواتة قبيلة تصل في النسب إلى إبراهيم الخليل عليه السلام مروراً ببر بن قيذار وصولاً إلى إسماعيل عليه السلام، وهم إخوة لقبيلة هوارة من امرأة تزوجها بر أصلها من العماليق القاطنين في بلاد الشام. ومن هذا الرأي يتضح أن لواتة ترجع أصولها إلى العرب المستعربة المنحدرين من إسماعيل عليه السلام.

وذهب بعض المؤرخين إلى القول أن لواتة هم أبناء قيس بن غيلان المنحدرين من لوا الأكبر بن بر بن جابر بن بغيض بن غطفان [3][4] .

ومن الملاحظ أن هذا الرأي انفرد به المقريزي[5] عن غيره من المؤرخين والنسابة الذين لم يشيروا إلى أن لواتة ترجع في الأصل إلى غطفان لذا فإن هذا الرأي مستبعد .

(1) القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب، بيروت 1982م ، ص172 ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن أبو زيد الحضرمي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تحقيق: خليل شحادة: دار الفكر، بيروت1988م، ج6، ص126.

(2) ابن خلدون، العبر ، ج6 ، ص12 ؛ المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي الحسيني، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق : فردناند واسطون ، ط1، مؤسسة جوتنجن، المانيا ، دت ، ص32 ؛ القلقشندي ، قلائد الجمان، ص172 .

(3) غطفان : من بطون قيس بن سعد بن قيس غيلان. قال في العبر: وهم كثير الشعوب والبطون قال: وكانت منازلهم مما بلى وادي القرى، وجبلي أجا وسلمى، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية، واستولت على مواطنهم هناك قبائل طي، ومن أشرفهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . الطائي ، عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي، المنتخب في ذكر أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الزيد، ط2، دار المدى، جدة، 1985م ، ص103 .

(4) المقريزي ، البيان والإعراب ، ص11 .

(5) المقريزي : هو تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني، ولد ونشأ وتوفي في القاهرة بين عامي(766-1365هـ/845-1441م)، تولي مهمة فيها الحسبة والخطابة والإمامة له عدة مصنفات منها المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وتعرف بخطط المقريزي، والسلوك في معرفة دول الملوك، والبيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب، واتعاظ الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين والخلفاء، ورسالة في الأوزان والأكيال. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس ، الأعلام، ط5 ، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج1 ، ص177 .

ومن الملاحظ أن أغلب المصادر التاريخية تؤكد بأن قبيلة لواتة ترجع في أصلها إلى الجد الأكبر بر وهي من البربر البتر وأغلب الظن أنهم جاؤوا من بلاد الشام ، لكن ابن حزم الأندلسي(6) في جمهرة الأنساب ذهب بعيدا عن هذا الراي وأكد بان البربر هم بقايا أبناء حام بن نوح عليه السلام وقال إنهم ليسوا من قيس بن غيلان لأنه لا يوجد ولد لقيس اسمه بر، كما أنهم ليسوا من قبائل حمير من اليمن لأن قبيلة حمير لم تهاجر من مواطنها في بلاد اليمن(7) .

وانتقد ابن خلدون في تاريخه ما ذهب إليه ابن حزم الأندلسي في أن لواتة هم من الأقباط وأكد بأن هذا الراي غير صحيح وأن ابن حزم لم يطلع على أنساب البربر وأشار إلى أن لواتة يزعمون أنهم من بلاد اليمن وأنهم من حمير من كندة بن السكاسك(8)، وقال إن بعضهم يزعمون أنهم من الشعوب التي سكنت ارض كنعان والتي هاجرت إلى مصر أمام زحف بني إسرائيل على الشام بعدما قتل داوود جالوت، ويؤكد بأن أصولهم من البربر البتريين المنحدرين من لوا الأصغر بن لوا الأكبر، وأن البربر اذا أرادوا الجمع أضافوا التاء فصارت لواتة(9).

(6) ابن حزم الأندلسي : هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد بن حزم بن غالب بن صالح يصل في النسب إلى بني أمية بن عبد شمس، عالم الأندلس وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس ولد بقرطبة عام (387هـ/994م) وكانت له رئاسة الوزارة وتدبير المملكة بعد أبيه، أشهر مصنفاته (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، و (المحلى) و(جمهرة الأنساب) و(الناسخ والمنسوخ) و (الإحكام لأصول الأحكام) ، توفي في الأندلس عام (456هـ/1064م) . ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين الإربلي ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط7، دار صادر، بيروت، 1994م، ج3 ، ص325 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج4 ، ص254 .

(7) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، جمهرة انساب العرب، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج2، ص495 .

(8) السكاسك : قبيلةمن بلاد اليمن تنتسب إلى السكسك بن اشرس بن ثور ينتمي الى قبيلة كندة بن عفير بن الحارث بن مرة يصل نسبها إلى سبأ وهم من العرب العاربة القحطانيين، وتنقسمون إلى عدة بطون منها: خداش، صعب، خمام، هجعم وعريقا، وعبد الله، والرحم، والقصاقصة، والأصرار. الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حسن ، ط1 ، مكتبة النهضة العربية، بيروت ، 1988 م ؛ ج1 ، ص195 ؛ القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق: إبراهيم الإبياري ، ط2 ، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، 1980 م ، ص59 ؛ القفطي : جمال الدين أبو الحسن الشيباني، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1424 هـ، ج3،ص93 .

(9) ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص12 ، 152 ؛ السلاوي: أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: محمد الناصري، ط1، دار الكتاب، المغرب، دت ، ج1 ، ص121 .

وربما بنى ابن حزم استنتاجه هذا على أساس بعض الإشارات التي تشير إلى أن لواتة استقرت جنوب شرق نهر النيل ويبدو أن هذا الاستقرار جاء قبيل اندفاع القبيلة غرباً باتجاه بلاد المغرب .

المبحث الثاني / مناطق انتشار قبيلة لواتة واستقرارها :

تشير المصادر التاريخية إلى أن قبيلة لواتة انتشرت ديموغرافياً على مساحة جغرافية واسعة شملت الضفاف الغربية لنهر النيل والإسكندرية إلى برقة وطرابلس إلى أواسط بلاد المغرب الأوسط، وانتشرت في أجزاء من المغرب الأقصى واستقرت عائلات من القبيلة في بلاد الأندلس .

وتشير المصادر التاريخية(10) إلى أن لواتة تركزت في المنطقة المحصورة بين الإسكندرية وبرقة إلى مناطق الصعيد، وتعددت بطونها وفروعها منها بني بلار ، وبني مجدول ، وبني حيدرة ، وبني قطوفة ، وبركين ، وبني مالو ، وبني مزورة . وينقسم فرع بلار إلى فرقتين الأولى استقرت في بهنسا وتسمى البهنسية وهم بني محمد وبني علي، وبني نزار، وبني شهلان، والفرقة الثانية استقرت في الجيزة وهم بنو سقارة ، وبنو أبي كثير ، وبنو الجلاس أما بطن قطوفة فهي فرقتين مغاغة ـ وواهلة، وبركين انقسمت إلى فرقتين بنو زيد ، وبنو روجين، ومزورة انقسمت إلى قسمين بنو وركلان، وبنو عرواس.

وكغيرها من القبائل المتنقلة فقد انتشرت لواتة في معظم مصر والشمال الأفريقي ففي مصر انتشرت عشائر من القبيلة في العديد من المناطق ومنها منطقة البهنسا، والمنيا التي استقرت بها عشائر زنارة في منطقة جمازة وعرفت هذه العشائر ببني جمازة، واستقر جزء من زنارة بمنطقة ببيج غيلان وفي المنيا أيضا سكنت عشائر بنو غرواس، عشائر سمى مغاغة(11) ، وفي المنوفية استقرت عشائر من لواتة أهمها بنو يحيى، والوسوة، وعبدة ومسلة، وبنو مختار، ومزاتة، وزنارة وبني الشعرية واليها تنسب منطقة باب الشعرية، أما فرع زنارة فكان يتفرع إلى عدة بطون أهمها مرديش وبنو صالح وبنو مسام وزمُران ووردیغة وعرمان ولقان(12) ، كانت لواتة مسيطرة على مساحة جغرافية واسعة وكبيرة وهي الواحات التي تمتد من ما بين الإسكندرية شمالا وصعيد مصر جنوبا ويراسها أحد

(10) ابن خلدون، العبر، ج10، ص1007 ؛ المقريزي ، البيان ، ص33 ؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ج1، ص387 .
(11) ابن عبد الحكم: عبد الرحمن أبو القاسم المصري ، فتوح مصر والمغرب، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت، 1415 هـ ، ص228 ؛ المقريزي ، البيان والإعراب ، ص33 .
(12) المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي الحسيني ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ج2، ص244 ؛ القلقشندي، البيان والإعراب ، ص12 .

شخصيات تلك القبيلة يدعى مروان بن عبدالملك(13) .

وأغلب سكان برقة هم من لواتة، وان عشائر هذه القبيلة انتشرت على مساحات واسعة من الإقليم وخاصة في الأطراف الجنوبية وخاصة بين منطقة المخيلي وبرقة المدينة، وشملت عدة بطون وعشائر أهمها مراوة والتي أعطت اسمها للمنطقة، أما عشيرة مصالة، وفطيطة، ومفرطة، ومصعوبة، وزكودة فقد انتشرت على الساحل الشمالي وتحديدا حول المرسى، كما تواجدت لواتة في المنطقة المحيطة بطرابلس وخاصة شرقي طرابلس وجبل نفوسة وامتدت إلى قابس وصفاقس حتى وصلت الى جبال الأوراس ومنطقة ورشينس في المغرب الأوسط (14).

ومن خلال هذا التتبع لمناطق تواجد قبيلة لواتة يمكن ملاحظة أن نسبة كبيرة من القبيلة توطنت في المنطقة الشرقية في برقة والمناطق الغربية لمصر حيث امتدت على رقعة جغرافية كبيرة شملت كل مناطق الصعيد المنيا والمنوفية ، والبحيرة، والإسكندرية، وهذا التواجد بأعداد كبيرة سيكون له الأثر البالغ في جميع مناحي الحياة خاصة الحياة السياسية والاجتماعية .

المبحث الثالث : النشاط السياسي لقبيلة لواته .

منذ وصول الفتوحات الإسلامية للشمال الأفريقي دخلت قبيلة لواتة في الدين الجديد الإسلام وخاصة بطون لواتة المستقرة في برقة والتي تشكل غالبية السكان آنذاك، وكذلك في اجدابيا، ومنذ ذلك الوقت برز من لواتة العديد من القادة والأمراء الذين شاركوا في حركة الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس.

بل أن بطون لواتة المستقرة في برقة راسلت عمرو بن العاص وهو في مصر وقبل أن يبدأ الزحف غربا وعرضوا عليه الدخول في الإسلام واستعدادهم للقبول بالتواجد العربي وطلبوا منه مساعدتهم في التخلص من الحكم البيزنطي(15)، وعندما تم الفتح الإسلامي لبرقة ذهب وفد من قبيلة لواتة لمقابلة الخليفة "عمر بن الخطاب رضي الله عنه" في المدينة المنورة وهم حالقي الرؤوس واللحى فلما سألهم

(13) البكري: أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1992م ، ج1 ، ص330 ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج2 ، ص244 .

(14) اليعقوبي: أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ، ص180 ؛ ابن خلدون ، العبر، ج2، ص573 ؛ السلاوي ، الاستقصاء، ص129؛ عقون العربي، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، ط1، مطبعة التنوخي للطباعة والنشر، المغرب، 2010م، ص30 .

(15) محمد حسين الفرح ، عروبة البربر، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ، اليمن ، 2004م ، ص10 .

عمر عن سبب حلقهم لها قالوا له بأنه شَعْرٌ نبت في الجاهلية ويجب حلقه ليحل محله شعر ينبت في الإسلام(16) .

شاركت قبيلة لواتة وخاصة بطونها المستقرة في وطرابلس في الفتوحات الإسلامية في المغربين الأدنى والأوسط وبرز منها العديد من القادة والأمراء لعل من أبرزهم القائد هلال بن ثروان الذي كان يرافق زهير بن قيس البلوي، ومحمد بن أبي بكير في خروجهم في حملة على قرطاجنة، كما كان مرافقا لحسان بن ثابت في فتوحاته ببلاد المغرب الأوسط (17) .

وعلى اعتبار أن قبيلة لواتة تركزت بشكل واضح في المنطقة الممتدة من شرق سرت إلى ضفاف نهر النيل في مصر فقد كان لها نشاط كبير خاصة في القيام بالثورات وحركات التمرد ضد السلطة الحاكمة في الفسطاط ، ومن الملاحظ أن فرع قبيلة لواتة المقيم في تلك المنطقة اكثر نشاطا من غيرها من بطون لواتة في المناطق الأخرى ، وربما يرجع هذا إلى الاحتكاك الذي كان بين القبيلة والجهاز الحاكم هناك .

وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وقفت لواتة إلى جانب أبو ركوة(18) في ثورته ضد الفاطميين ومحاولته لإحياء الدولة الأموية في برقة بعد سقوطها في الأندلس اثر قيام المنصور بن أبي عامر بإعلان الدولة العامرية، استطاع هذا الأمير استمالة العديد من القبائل وكانت لواتة على راسها

(16) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان ، ط1، دار الهلال ، بيروت، 1988م ص222 ؛ السلاوي ، الاستقصاء ، ج1 ، ص130 .

(17) ابن الحكم ، فتوح مصر ، ص228 ؛ ابن الابار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1985م، ج2 ، ص330 ؛ ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري ، ط1، دار إحياء التراث، بيروت ، 1988 م، ج9 ، ص16.

(18) أبو رِكوة : احد أمراء بني أمية اسمه الوليد بن هشام بن عبدالملك، يصل في نسبه إلى عبدالرحمن بن معاوية، يكنى بأبي رِكوة نسبة إلى قربة الماء التي كان يحملها أثناء هروبه من بلاد الأندلس بعد أن استولى المنصور بن أبي عامر على السلطة في قرطبة وأعلن الدولة العامرية وأنهى حكم الأمويين، هرب هذا الأمير إلى المغرب ومنه إلى مصر ثم سافر إلى مكة ثم إلى المدينة ثم عاد إلى مصر ثم انتقل ليقيم في برقة وتحالف مع قبيلة بني قرة العربية وكانت قبيلة لواتة احدى القبائل التي ساندته حينما قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي أيام الخليفة الحاكم بأمر الله محاولا إحياء الدولة الأموية في برقة، لكنه فشل في ذلك وقبض عليه وأعدم عام(399هـ/1009م). الزركلي، الأعلام، ج6 ، ص119 .

وشكلت هذه الحركة تحدياً وجودياً كبيراً على الدولة الفاطمية في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي[19] .

وتشير المصادر[20] إلى أن القبائل الأمازيغية في مصر ومنها لواتة ثارت بسبب المجاعة المستنصرية التي ضربت مصر في (منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) وسادت الفوضى والاضطرابات، وبلغت الفوضى والاضطرابات حدا جعل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أن يستدعي والي الفاطميين على دمشق بدر الدين الجمالي لما عرف عنه من حنكة سياسية في إدارة الأزمات وقدرة في القضاء على الفوضى والاضطرابات تمكن بدر الدين من القضاء على تلك الثورة، وحكم على بطون من لواتة بالانتقال من أماكنهم إلى أماكن أخرى، ومنع تجمعهم في منطقة واحدة .

وفي عام(517هـ/1123م) اندفعت أعدادا كبيرة من لواتة باتجاه مصر قادمة من بلاد المغرب وقامت تلك الحشود بالسلب والنهب والتخريب الأمر الذي جعل الخليفة الفاطمي يرسل حملة بقيادة المأمون البطائحي[21] الذي تمكن من ردع تلك العشائر وأسر عدداً كبيراً منهم، وتمكن من قتل زعيمهم سليمان اللواتي كما الزمهم بدفع مبالغ مالية للدولة الفاطمية[22] .

لذا فقد دخلت قبيلة لواتة في العديد من الثورات والحركات ضد النظام السياسي القائم آنذاك ففي عهد الدولة الفاطمية دخلت القبيلة في حرب ضد الفاطميين حينما قدمت العون والمساندة لأمير يدعي

(19) الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله بن قَايْماز ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1985 م ، ج27 ، ص235 ؛ الاتابكي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب، القاهرة ، ج4 ، ص216 .

(20) المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي الحسيني ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، جمال الدين الشيال، ط1 ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، دت .، ج2 ، ص312 ؛ الاتابكي ، النجوم ، ج5 ، ص22 .

(21) المأمون البطائحي : هو ابن عبيد الله بن أبي شجاع محمد بن فاتك بن مختار بن حسن بن تمام بن المأمون، ولد في العراق عام 478هـ/1085م ، في منطقة البطائح وتلقب بها ، تولى الوزارة في عهد الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله بن المستنصر، شيعي المذهب، تلقب بعدة القاب منها وجيه الله ، وسيف الإسلام ، وذخر أمير المؤمنين، وهو من بنى الجامع الأقمر بالقاهرة قتل عام 515هـ/1121م الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص508 ؛ المقريزي ، المواعظ ، ج2 ، ص386 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج7 ، ص297 .

(22) ابن القلانسي : أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي ، تاريخ دمشق لابن القلانسي، تحقيق : د سهيل زكار ، ط1 ، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1983 م ، ص333. ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت1415م ، ج8 ، ص689 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج2 ، ص299 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، 224.

أنه نزار بن المستنصر الفاطمي ولكن الخليفة الفاطمي الحافظ تواصل مع زعماء القبيلة لإنهاء هذه المشكلة، انتهت هذه الأزمة بين لواتة والفاطميين بتخلي القبيلة عن نزار، كما سيطرت قبيلة لواتة على منطقة الوجه البحري في عهد المستنصر الفاطمي بعد المجاعة وسوء الأحوال الاقتصادية التي سادت تلك المنطقة(23) .

ولعل أكبر ثورة وتمرد واجهت الفاطميين هي ثورة بدر بن سلام الذي استعان بقبيلة زعازع إحدى بطون لواتة في البحيرة، ضد الحاكم علي خان أمير البحيرة في عهد السلطان برقوق، وقع أول صدام بين بدر والمماليك عام(780هـ/1378م)، وفي عام(782هـ/1380م) كانت معركة أخرى تمكن خلالها من الانتصار على حملة أرسلها المماليك وهاجم بدر مدينة الدمنهور عاصمة الصعيد وتمكن بدر من السيطرة على إجزاء صعيد مصر بعد قتل قائد الحملة مراد كاشف، هذه الانتصارات جعلت المماليك يرسلون حملة أخرى تمكنت من الحاق الهزيمة بقوات بدر إلا أنه فر إلى الصعيد ولما عاد الجيش إلى القاهرة عاد للهجوم على مناطق البحيرة والفيوم والجيزة حتى عام(789هـ/1387م)، إلا انه تعرض للخيانة من بعض مناصريه الأمر الذي أدى إلى القبض عليه وإعدامه(24) .

عادت لواتة للثورة من جديد في عهد دولة المماليك وخاصة في عهد السلطان عزالدين ايبك وكانت القبيلة معارضة لحكم عز الدين باعتباره من المماليك وهذه المعارضة استدعت من السلطان عز الدين ايبك أن يستعين بالأتراك والمماليك للقضاء على ثورة لواتة فكانت معركة سخا بين الطرفين عند منطقة كفر الشيخ هزمت فيها لواتة .

لكن هذه الهزيمة لم تثن القبيلة عن والتمرد والثورة ضد المماليك فعادت من جديد على يد عشائر بني مرديش والتي دخلت في صراعات مع بني جابر الجذاميين في منطقة البحيرة عام 700هـ/1300م وهذا الأمر تطلب من السلطان محمد بن قلاوون إرسال حملة عسكرية بقيادة بيبرس الدودار للقضاء على تلك الثورة، واستمر اللواتيون في ثوراتهم ضد المماليك في البحيرة والجيزة والفيوم خلال الفترة ما

(23) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج7 ، ص15 ؛ المقريزي، اتعاظ ، ج2 ، ص299 .

(24) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي الحسيني ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1997م، ج5 ، ص ص53، 54 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج10 ، ص1004 ؛ ابن اياس: محمد بن احمد أبو البركات الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1983م،ج1، ص ص233، 234 .

بين عامي(778 ـ 783هـ/1374-1381م)[25] .

أما في الشمال الأفريقي فتشير المصادر التاريخية[26] إلى دور مهم في الحياة السياسية لبلاد المغرب وخاصة المغربين الأدنى والأوسط فكانت لواتة من أكبر الداعمين لدولة عبدالرحمن بن رستم ودولته التي قامت في تيهرت، وكانت القبيلة من المساهمين في تأسيس الدولة الرستمية، فقد كانت العلاقات الطيبة سائدة بين القبيلة ودولة بني رستم حتى أن أعيان القبيلة تولوا مهام ومنهم عمر بن يمكتن اللواتي عاملاً على سرت حينما كانت تابعة للدولة الرستمية، وسلام بن عمر اللواتي كان والياً على سرت عام(208هـ/804م) وكانت تربطه علاقات وثيقة ببطون قبيلة لواتة المتواجدة في مصر .

وكان ميال بن يوسف اللواتي وزيرا للإمام الرستمي افلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم في الفترة ما بين عامي(208 ـ 250هـ/823ـ 871م)، ودخلت القبيلة في صراعات وحروب مع دولة الأغالبة واستطاعت الحاق الهزيمة بهم وخاصة عام(224هـ/838م) وجيش الأغالبة في ذلك الوقت كان بقيادة عيسى بن الريان الازدي[27].

كما شاركت القبيلة في الحروب التي وقعت بين الدولة الرستمية ومسالة وقد استمرت هذه الحرب بين الطرفين مدة سبع سنوات، وكانت قبيلة لواتة أيضا موالية للدولة الحفصية التي ومنهم عائلة بن أحمد بن مكي هي المسيطرة على قابس والجنوب التونسي، وعندما وقعت طرابلس تحت نفوذ الجنويين وتمكنوا من احتلالها عام(755هـ/1354م) دخل معهم احمد بن مكي في مفاوضات انتهت بالاتفاق على أن يدفع أحمد للجنويين مبلغاً قدره 50 ألف خمسين ألفاً مثقال من الذهب مقابل خروجهم من طرابلس، ومن زعماء وأعيان قبيلة لواتة عبدالملك بن مروان وكان مسيطراً على المنطقة الممتدة من صعيد مصر إلى الإسكندرية [28] .

(25) ابن خلدون ، العبر ، ج10 ، ص107 ، ابن إياس، بدائع الزهور، ج1 ، ص254 .

(26) صالح معيوف مفتاح ، جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية(من متصف القرن الثاني الهجري الى اواخر القرن الثالث الهجري، ط1، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2006م، ص63 .

(27) ابن عذاري : أبو عبد الله محمد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، ط3 ، دار الثقافة، بيروت ، 1993م ، ج1 ، ص107 .

(28) ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص535 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص256 .

المبحث الرابع : النشاط الفكري والثقافي لقبيلة لواته :

كانت قبيلة لواتة على المذهب الاباضي خاصة فروع القبيلة المستقرة في جبل نفوسة وجبال الأوراس بالمغرب الأوسط(29) ، وبرز منها العديد من أصحاب الاتجاهات الفكرية والثقافية التي تعد من الاتجاهات الفلسفية ومن هؤلاء ابن السكاك(30) الذي أسس ما يعرف بالحركة السكاكية تبنى خلالها عدة أفكار واتجاهات فلسفية تتعلق بالدين(31) .

وكغيرها من القبائل برز من قبيلة لواتة العديد من العلماء والفقهاء والرحالة، ولعل ابرز هؤلاء الرحالة ابن بطوطة اللواتي صاحب الرحلة المسماة تحفة النظار وهو محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي الطنجي، اشهر رحالة عرفه العالم الإسلامي، دمج في رحلته بين التاريخ والجغرافيا، خرج من بلاد المغرب عام (725هـ/1325م) وطاف بلاد المغرب ومصر والشام وبلاد فارس والحجاز والعراق ووصل إلى بلاد الهند وتركستان وبلاد ما وراء النهر والهند والصين، واتصل بالكثير من الملوك والأمراء ثم عاد إلى مدينة فاس عند أمراء بني مرين(32) .

ولعل المقام بعده يأتي لابن الاجدابي وهو إسماعيل بن احمد بن محمد اللواتي الاجدابي نسبة إلى مدينة اجدابيا عالم وفقيه له العديد من المصنفات منها (كفاية المحتفظ ونهاية الملتفظ) وهو مخطوط في مفردات اللغة العربية محفوظ في جامعة الرياض ، وله كتابان في العروض، وعلم الأنساب، وكتاب

(29) ابن عذاري، المراكشي، أبو عبد الله محمد ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ، ليفي بروفنسال، ط3 ، دار الثقافة، بيروت، 1993م ، ص107.

(30) ابن السكاك: هو ابد الله أو عبدالله السكاك او الشكاس مؤسس الفرقة السكاكية في بلاد المغرب والتي تركزت على مبادئ وأفكار تتناقض في الكثير من الأحيان مع مبادئ الدين الإسلامي . الدرجيني ، طبقات مشائخ المغرب ، ج2 ، ص173.

(31) الشماخي : احمد بن أبي عثمان بن عبدالواحد ، السير ، تحقيق: احمد بن مسعود السيابي، ط2 ، منشورات وزارة التراث القومي ، عمان ، 1992م ، ج2 ، ص384 .

(32) ابن الخطيب: لسان الدين احمد بن عبد الله الأندلسي ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، ج3 ، ص206 ؛ الباباني ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط1، دار إحياء التراث العربي بيروت، دت، ج1 ، ص5 ؛ كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، ط1، دار إحياء التراث ، بيروت، دت ، ج10 ، ص235

في الأزمنة والأنواء توفي عام(470هـ/1077م)[33].

ومن علماء وفقهاء قبيلة لواتة العالم وأبو الحسن اللواتي المرسي المعروف بابن البيان من علماء لواتة في بلاد الأندلس، حافظ للقران فقيه في القراءات اخذ العلم على يد الشيخ مكي بن أبي طالب القيسي، وأبي عمر الداني من أعلام الأندلس، رحل أبو الحسن اللواتي إلى المشرق لطلب العلم فاخذ القضاء على يد القاضي عبدالوهاب المالكي، واخذ القراءات عن عبدالجبار بن احمد الطرطوسي، أبو محمد اللواتي الطنجي نشا في غرناطة اخذ الفقه على يد العالم محمد بن عبدالواحد بن عيسى، تولى قضاء إشبيلية ثم القضاء في غرناطة له عديد المصنفات منها(البند النامية في القراءات الثمانية)[34].

والعالم الفقيه أبوعبدالله محمد بن علي بن احمد الأنصاري التونسي اللواتي وهو عالم بالفرائض، والحساب، والطب، سافر إلى مكة ثم إلى المدينة سمع الموطأ من مشائخ الحرم النبوي[35] .

من أعلام القبيلة أيضا أبو محمد اللواتي الطنجي من لواتة القاطنين في مصر، كان متقناً للعلوم بارعاً في المذهب والتفسير والقراءات اخذ العلم عن أبي العباس احمد بن نفيس، رحل إلى سبتة وتولى فيها القضاء، له العديد من الأبناء منهم عبدالله تولى القضاء في غرناطة وتولى عبدالرحمن قضاء مكناسة وتلمسان[36]، والعالم الفقيه علي بن سيف بن سليمان اللواتي الابياري مصري من قبيلة لواتة نحوي ولغوي عارف بالتاريخ وعلم الأنساب، تولى التدريس في مصر على المذهب الشافعي توفي بها

(33) ابن غيهب : بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله، طبقات النسابين ، ط1 ، دار الرشد، الرياض،1987 م، ج1، ص120 ؛ الباباني، هدية العارفين، ج1، ص5 .

(34) الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، ط1 ، مكتبة ابن تيمية، بيروت 1351هـ، ج2 ، ص364 ؛ ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني ، ط2 ، مكتبة الخانجي، بيروت ،1955م ، ص633 ؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دت، ج2 ، ص169 .؛ الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص134 .

(35) السخاوي : شمس الدين محمد بن أبي بكر، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993م

(36) الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله بن قَايْماز ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1 ، دار الكتاب العربي، بيروت. 1987م ، ج34 ، ص107 .

عام (814هـ/1411م)[37] .

وذكرت العديد من المصادر التاريخية[38] الكثير من العلماء والفقهاء منهم على سبيل المثال العالم المعروف بان الخباز أبو القاسم بن أبي عبدالله بن إبراهيم بن عتيق اللواتي، أستاذ الحلقات الدراسية على المذهب الحنفي . والعالم المعروف بأبو الأمانة جبريل بن جميل بن محبوب اللواتي، وابنه يوسف بن جبريل بن محبوب الملقب بالبرهان[39]، الشيخ الفاضل إبراهيم بن جعفر أبو إسحاق اللواتي، سافر إلى غرناطة واشتغل بالتدريس توفي بها عام(513هـ/1120م) والشيخ القارئ عبدالملك بن عبدالعزيز بن ثابت اللواتي كان قاضيا لإشبيلية وكان مشهورا بتجويد القران الكريم[40] .

وذكرت المصادر التاريخية[41] من الأعلام والذين يعودون في الأصل إلى قبيلة لواتة منهم محمد بن علي بن احمد أبو عبدالله اللواتي المغربي من أصول تونسية نشأ في تونس وكان قارئاً ومجوداً للقران، والفقيه عمرو بن ساروا اللواتي أحد علماء وشعراء قبيلة لواتة استقر في جزيرة صقلية وكان شاعر مجيد يفتخر في شعره بمآثر قبيلته .

(37) العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، ط1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م، ج1 ، ص388 ؛

(38) ابن فرحون : برهان الدين إبراهيم بن علي اليعمري ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص89 ؛ ابن الابار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، التكملة لكتاب الصلة تحقيق: عبد السلام الهراس، ط1 دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م، ج1، ص128

(39) العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ ، ج2 ، ص443 ؛ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وأخرون، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، ج11، ص36 .

(40) المراكشي : محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ، كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة المحقق: إحسان عباس، ط1 ، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ج1 ، ص23 .

(41) السخاوي : شمس الدين محمد بن أبي بكر ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ج8 ، ص166؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق: بشار عواد معروف وأخرون، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1404هـ ، ص243 ؛ اليحصبي، أبو الفضل القاضي عيا، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1965م، ج8 ، ص70 .

وأشارت المصادر[42] إلى العديد من العلماء والقضاة والقراء منهم أبو الحسين يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي أحد علماء الأندلس المعروف بابن البياز، أخذ العلم على أبي عمر الداني ، واخذ كتاب التلقين عن القاضي عبدالوهاب المالكي احد اكبر قضاة بغداد، وأبو الحسين يحيى بن احمد بن محمد بن تاميت اللواتي من سكان فاس بالمغرب ، سافر إلى إشبيلية ثم إلى مصر وتولى تدريس القضاء، وابن الخطاب أبو العباس احمد بن إبراهيم بن احمد الرازي الشافعي عاش في مصر وأخذ العلم عن الكثير من العلماء بها ثم رحل إلى اليمن وسمع عن الكثير من الفقهاء منهم عبدالله الكارزيني ثم عاد إلى الإسكندرية وتوفي بها عام (419هـ/1028م)، وقاضي المغرب أبو محمد مروان بن عبدالملك اللواتي أخذ العلم عن الكثير من العلماء أشهرهم الفقيه عبود بن سعيد القاضي، وأبو إسحاق بن جعفر.

أبو محمد عبد الله اللواتي العاصمي، عالم جليل من أعلام بلاد أريغ واسع الاطلاع بتاريخ الإباضية، وكان عالم في التفسير، تتلمذ عليه العديد من الفقهاء أشهرهم أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني صاحب السير، توفي في سنة (528هـ/1148م)[43] .

ومن مشاهير علماء لواتة العالم المعروف بالابياري علي بن سيف بن علي بن سليمان اللواتي النحوي المصري ولد بالقاهرة، واستقر في غزة كان يتيما فقيرا درس علوم اللغة العربية، انتقل الى دمشق فدرس علم التفسير على ابن الشهيد، والكمال ابن حبيب وابن أميلة، كان حسن الخط فتم تعيينه أميناً لإحدى المكتبات فكانت فرصه له للاطلاع على العديد من الكتب فقرأ مختصر ابن الحاجب، واطلع على كتب الأدب وكتب الأنساب والأشعار والأخبار[44] .

(42) ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة تحقيق: عبد السلام الهراس، ط1 دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م ، ج1 ص113 ؛ القيسي : ناصر الدين احمد بن عبد الله الدمشقي ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة ،بيروت، 1993م، ج9 ، ص257 ؛ معرفة القراء الكبار، ص251 ؛ ابن العماد : عبد الحي بن أحمد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: محمود الأرناؤوط وأخرون، ط1 ، دار ابن كثير، بيروت، 1986 م، ج5 ، ص329 .

(43) الدرجيني: أبو العباس احمد بن سعيد ، طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق: إبراهيم طلاي ، ط1 ، مطبعة البعث، الجزائر ، دت ، ج2 ، ص ص295 ، 425 ؛ الشماخي ، احمد بن سعيد بن عبدالواحد، السير، تحقيق: احمد بن مسعود السيابي، ط2 ، منشورات وزارة التراث القومي، عمان، 1992م ، ص252 .

(44) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي ، إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: د حسن حبشي، ط1 ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1969م، ج7 ، ص38 .

ومن أشهر علماء قبيلة لواتة محمد بْن مخلوف بن جَابر اللواتي النحوِي من أهل بلنسية بالأندلس يكنى أَبا عبد الله تتلمذ على أبي محمد البطليوسي، والقاضيين أبي بكر بن الْعربِي، وَأبي بكر بن أسود أَخذ عن أبي الْحسن بن هُذَيل وَغَيرهم وَكَان يجيد اللغة العربية والآداب ومعلماً لها(45) .

ومن أعلام القبيلة العالم المعروف بابن الفاسي إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتي من مدينة سبتة المغربية ، ويعرف أيضاً بأبي إسحاق. كان ميالاً إلى الزهد والتقشف ، تتلمذ على الكثير من العلماء منهم العالم مروان بن سمجون، وأبو محمد بن سهل المقرىء، والقاضي أبي الأصبغ بن سهل وكان كاتباً له أثناء توليه القضاء ببلاد الأندلس(46) .

والفقيه يوسف بن إبراهيم بن مياد السدراتي الورجلاني، أبو يعقوب ينتمي إلى فرع سدراتة إحدى بطون قبيلة لواتة، عالم بأصول الفقه، إباضي من أهل ورجلان، رحل إلى الأندلس، وسكن قرطبة مسند من أهم مؤلفاته الجامع الصحيح، والعدل والإنصاف في أصول الفقه، والدليل والبرهان في عقائد الإباضية، ومرج البحرين في المنطق والهندسة والحساب توفي عام(570هـ/1175م) (47) .

ومن علماء قبيلة لواتة الشيخ المعروف بابن الركابي يوسف بن عبد الرحمن بن علي القيسي السدراتي مالكي المذهب، رحل إلى مكة ودرس هناك على أبي المعالي عبد المنعم الفراوي، والحافظ أبو العز الشيرازي، وأبو حفص عمر الميانشي توفي عام(569هـ/1174م).(48) .

من خلال ما تقدم سرده يتضح بأن قبيلة لواتة كان لها نشاطا ثقافيا وفكريا من خلال بروز الكثير من العلماء والفقهاء في العديد من مجالات العلوم سوى في الفقه وفي أصول الفقه ، وفي علوم الشريعة، وعلوم التفسير، وعلوم اللغة في النحو والبلاغة وعلم الكلام والشعر، وكان لهؤلاء العلماء والفقهاء العديد من المصنفات والمؤلفات التي وصلت إلينا أو تلك التي اختفت ولم يبق إلا اسمها في المصادر التاريخية، وخاصة وان القبيلة كانت من أولى القبائل التي دخلت في الإسلام .

(45) ابن الابار ، التكملة لتاريخ الصلة، ج 2، ص 44

(46) ابن بشكوال ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص102 .

(47) الدرجيني ، طبقات ، ج2 ، ص491 ؛ الزركلي ، ج8 ، ص211 ؛ معجم المؤلفين ، ج13 ، ص267

(48) ابن الصابوني: محمد بن علي أبو حامد المحمودي ، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، د ت . ص66؛ الأنساب للسمعاني 6 ، ص159 .

الخاتمـــــة

من خلال هذا السرد التاريخي لاهم القبائل الأمازيغية والتي كان لها الدور البارز في حياة الشمال الإفريقي وخاصة في الحياة السياسية والفكرية والثقافية يمكن الوقوف على الكثير من الحقائق التاريخية ولعل أهمها :

* إن قبيلة لواتة من اكبر القبائل الأمازيغية ذات الجذور التاريخية في منطقة الشمال الإفريقي، كما أنها تضم العديد من البطون والفروع .

* إن هذه القبيلة امتدت جغرافيا على مساحة كبيرة من الضفاف الغربية لنهر النيل إلى جبال الأوراس في المغرب الأوسط وفي بلاد المغرب الأقصى وانتقل جزء من القبيلة إلى بلاد الأندلس مع الفتوحات

* تعد منطقة برقة من المناطق التي تمركزت فيها قبيلة لواتة بشكل مكثف وتمركزت أيضا في مناطق صعيد مصر والمنوفية والبحيرة والإسكندرية .

* أما المنطقة المحصورة بين اجدابيا وبرقة فانتشرت فيها قبيلة لواتة بشكل أقل كثافة .

* انتشرت بطون قبيلة لواتة بالمناطق المحيطة بطرابلس وامتد هذا الانتشار إلى حواف جبل نفوسة ثم المناطق الجنوبية لتونس ومنها قابس وصفاقس ثم إلى وسط بلاد المغرب الأوسط .

* هذا الانتشار الجغرافي الواسع أتاح لقبيلة لواتة الفرصة في تلعب دورا سياسيا مهما في تلك المناطق فكانت لواتة من اهم القبائل التي ساندت وقدمت الدعم والمساندة لدولة بني رستم في تهيرت .

* كما كانت قبيلة لواتة من القبائل المعارضة لحكم دولة الأغالبة والتي كانت بدورها على خلاف وصراع مع الدولة الرستمية وهذا ربما يرجع إلى الاختلاف في الاتجاهات الفكرية والمذهبية بين الأغالبة وقبيلة لواتة التي كانت على المذهب الاباضي .

* كانت قبيلة لواتة من المعارضين لقيام الدولة الفاطمية منذ لحظات تأسيسها على يد عبيدالله الشيعي ودخلت في الكثير من الحروب والصراعات مع المؤسسين الأوائل للدولة الفاطمية .

* انتقلت أعدادا كبيرة من القبيلة واستقروا في مصر وخاصة في المناطق المحاذية لبرقة وخاصة بعد انتقال الدولة الفاطمية إلى القاهرة الأمر الذي رتب على الدولة الفاطمية مواجهة الكثير من الثورات التي قامت بها القبيلة ففي إقليم برقة كانت القبيلة من أهم المساندين إلى الرحالة الأندلسي الوليد بن هشام الأموي الذي حاول الثورة د الفاطميين في مسعى لإقامة إمارة أندلسية في برقة .

* من خلال متابعة المصادر وتتبع حركة القبيلة لم يتبين أن القبيلة قامت بالتمرد والثورة ضد الدولة الأيوبية التي قامت على انقاض الدولة الفاطمية ولعل هذا يرجع إلى حسن العلاقة التي سادت بين الأيوبيين واللواتيين، وان الدولة الأثيوبية لم تفرض سيطرتها وسلطانها على القبيلة .

* أما في عهد دولة المماليك فقد عادت القبيلة للتمرد والثورة ضد سلاطين المماليك بحجة أنهم ليسوا عرباً وكانت ثورات القبيلة من اعنف الثورات التي واجهت دولة المماليك وخاصة ثورة بدر بن سلام .

* إلى جانب دورها السياسي كان لقبيلة لواتة دورٌ في الحياة الفكرية والعلمية لمنطقة الشمال الإفريقي فقد برز من القبيلة العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين في مختلف العلوم النقلية والعقلية فقد أوردت لنا المصادر التاريخية أسماء العديد من هؤلاء العلماء والفقهاء ولعل ابرزهم صاحب رحلة تحفة النظار المعروف بابن بطوطة.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً / المصادر:

ابن الابار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1260) .

1 ـ التكملة لكتاب الصلة تحقيق: عبد السلام الهراس، ط1 دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م .

2 ـ الحلة السيراء، تحقيق : الدكتور حسين مؤنس ، ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1985م .

البكري: أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت487هـ/1094م)

3 ـ المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1992م .

الاتابكي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت874هـ/1496م)

4 ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، منشورات وزارة الثقافة ، دار الكتب، القاهرة ، دت .

ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630هـ/1233م) .

5 ـ الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت 1415هـ .

ابن اياس : محمد بن احمد أبو البركات الحنفي(ت930هـ/1524م) .

6 ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق: محمد مصطفى ، ط1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1983م .

ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك (578هـ/1182م) .

7 ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق، السيد عزت الحسيني ، ط2 ، مكتبة الخانجي، بيروت ،1955م .

الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف (ت833هـ/1430م) .

8 ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق: ج. برجستراسر، ط1 ، مكتبة ابن تيمية، بيروت،1351هـ

ابن حزم: أبو محمد علي بن احمد الأندلسي(ت438هـ/1064م) .

9 ـ جمهرة انساب العرب، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م .

ابن الخطيب: لسان الدين احمد بن عبد الله الأندلسي (ت776هـ/1374م) .

10 ـ الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.

ابن خلدون : عبد الرحمن أبو زيد الحضرمي(ت808هـ/1405م).

11 ـ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تحقيق: خليل شحادة: دار الفكر، بيروت، 1988 م .

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين الإربلي (ت681هـ/1282مـ) .

12 ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس، ط7 ، دار صادر ، بيروت ، 1994م .

الدرجيني: أبو العباس احمد بن سعيد(ت670هـ/1271م) .

13 ـ طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق: إبراهيم طلاي ، ط1، مطبعة البعث ، الجزائر، دت .

الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله بن قَايْماز(ت748هـ/1347م) .

14 ـ سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1985 م .

15 ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار تحقيق بشار عواد معروف وأخرون، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1404هـ .

16 ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط1 ، دار الكتاب العربي، بيروت. 1987م .

السخاوي : شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت902هـ/1497م) .

17 ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ط1 ،دار مكتبة الحياة، بيروت، دت .

18 ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط1 ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993م .

السلاوي: أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري .

19 ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: محمد الناصري وأخرون، ط1، دار الكتاب ، المغرب، دت .

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م) .

20 ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تحقيق: محمد أبو الفضل، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، دت

الشماخي : احمد بن أبي عثمان بن عبدالواحد(ت856هـ/1452م) .

21 ـ السير ، تحقيق: احمد بن مسعود السيابي، ط2، منشورات وزارة التراث القومي، عمان، 1992م.

ابن الصابوني: محمد بن علي أبو حامد المحمودي (ت680هـ/1281م) .

22 ـ تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، دت .

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1363م) .

23 ـ الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون ، ط1 ، دار إحياء التراث ، بيروت، 2000م

ابن عبد الحكم: عبد الرحمن أبو القاسم المصري (ت257هـ/871م) .

24 ـ فتوح مصر والمغرب، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت، 1415 هـ .

ابن عذاري : أبو عبد الله محمد المراكشي (ت 695هـ/1296م) .

25 ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1993م .

العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ/1449م) .

26 ـ إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: د حسن حبشي، ط1 ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1969م .

27 ـ الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ

ابن العماد : عبد الحي بن أحمد العَكري الحنبلي(ت 1089هـ/1678م) .

28 ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: محمود الأرناؤوط وأخرون، ط1 ، دار ابن كثير، بيروت، 1986 م.

ابن فرحون : برهان الدين إبراهيم بن علي اليعمري(ت 799هـ/1397م) .

29 ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، دت .

القفطي : جمال الدين أبو الحسن الشيباني(ت646هـ/1248م) .

30 ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1424 هـ .

ابن القلانسي : أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي(ت 555هـ/1160مـ) .

31 ـ تاريخ دمشق لابن القلانسي، حقيق : سهيل زكار، ط1، دار حسان للطباعة ، دمشق، 1983م.

القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي(ت821هـ/1418م) .

32 ـ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق : إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب، بيروت 1982م .

33 ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق: إبراهيم الإبياري ، ط2 ، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، 1980 م.

القيسي : ناصر الدين احمد بن عبد الله الدمشقي(ت 842هـ/1437م) .

34 ـ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م . يعاد ترتيبه

ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(ت774هـ/1373م) .

35 ـ البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988 م .

الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت 204هـ/819م) .

36 ـ نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حسن ، ط1، مكتبة النهضة، بيروت، 1988 م

المراكشي : محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي(ت703هـ/1303م) .

37 ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1965م .

المقرئ : أبو العباس شهاب الدين أحمد التلمساني (ت1041هـ/1631م) .

المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي الحسيني (ت845هـ/1441م) ،

38 ـ البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: فردناند واسطون، ط1، مؤسسة جوتنجن، المانيا، دت.

39 ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ .

40 ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت دت.

41 ـ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، د جمال الدين الشيال، ط1 ، لجنة إحياء التراث، القاهرة ، دت .

اليحصبي : أبو الفضل القاضي عياض بن موسى (ت 544هـ/1149م) .

42 ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، ط1، مطبعة فضالة، المغرب، 1965م

اليعقوبي: ابو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح (ت 292هـ/904م) .

43 ـ البلدان، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ .

ثانيا / المراجع:

الفرج: محمد حسين.

1 ـ عروبة البربر ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ، اليمن ، 2004م .

كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي .

2 ـ معجم المؤلفين، ط1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دت .

الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد .

3 ـ الأعلام ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م .

الباباني : إسماعيل بن محمد البغدادي .

4 ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط1، دار الرشد، الرياض، 1987م .

ابن غيهب : ابو بكر بن عبد الله بن يحيى .

5 ـ طبقات النسابين ، ط1 ، دار الرشد، الرياض،1987 م .

عقون : العربي .

6 ـ الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية ، ط1، مطبعة التنوخي،المغرب،2010م.

الطائي : عبدالرحمن بن حمد اللامي .

المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، تحقيق: إبراهيم الزيد، ط2، دار المدى، جدة، 1985م .

مفتاح : صالح معيوف .

7 ـ جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية(من متصف القرن الثاني الهجري إلى اواخر القرن الثالث الهجري، ط1، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2006م .

The Luwata Tribe and Its Political and Cultural Role in North Africa during the Medieval Period

Ali Mansour Khalifa

Department of History and Islamic Civilization

College of Arabic Language and Islamic Studies, Al-Asmariya Islamic University

am3565890@Gmail.com

Abstract:
The Luwata tribe, one of the Zenata Amazigh tribes, had a significant impact on the political, social, cultural, and intellectual life of North Africa during the medieval period. Due to its wide geographical distribution, extending from the west of the Nile River to Nubia, southern Egypt, and the Maghreb al-Adna, it interacted with various political entities that ruled the region. This interaction led to its emergence as a politically and socially influential tribe, playing a pivotal role in numerous historical events.

This research aims to highlight the political, social, and cultural role played by the Luwata tribe, and to demonstrate its influence on various aspects of life in North Africa and Andalusia. The significance of this research lies in its compilation of scattered information from various sources and references, making it easier for the reader to access them.

Keywords :Luwata, Amazigh, North Africa, Lesser Luwa, Greater Luwa.